


## **الاشتراكية"، مقال انتهاء الأممية الأولى وبدء مرحلة إقامة الأحزاب" لنمر مرقس، ١٩٧٤**

مرحلة إقامة الأحزاب مقال لنمر مرقس بعنوان "انتهاء الأممية الأولى وبدء  
الاشتراكية" كان قد كتبه بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٧٤.

## انتهاء الاممية الاولى وبدا مرحلة اقامة الاحزاب الاشتراكية :

عندما اسس ماركس وانجلز "جمعية لتفضيل الاممية" (الاممية الاولى) ١٨٦٤ لم يجعل منه البداية على جعل جمعية للذين يبنون افكارهما التي جاءت في "البيان الشيوعي" فقط ، بل وضعوا برنامجا لا يمكن كل المحميات والتقابات والبيارات الفكرية التي كانت قائمة في صفوف الطبقة العاملة آنذاك ان تنسحب اليها ، وبالفعل ضمت الاممية مختلف البيارات والحركات من عدة اقطار (بريطانيا ، فرن ، بلجيكا ، ايطاليا ، اسبانيا ، ايرلندا ، ألمانيا) . وقد سبق وذكرنا باختصار عن هذه البيارات والحركات .  
في داخل "الاممية الاولى" اضطربت هذه البيارات مع الماركسية . واشتد الصراع بعد تجربة كومونة باريس بشكل خاص .

اقدم ذكرنا النتائج التي توصل اليها ماركس من دراسته لتجربة الكومونة [ضرورة وجود حزب خاص للبروليتاريا ، وفرض دكتاتورية البروليتاريا بعد استيلائه على السلطة] . راجع كتاب "الحزب الشيوعي" وقد اصدر ماركس وانجلز بياناً الى فروع الاممية تضمنه هذه النتائج ، بعد ان وافق عليه مجلس الاممية . ولكن ممثلي حركتيه ، اوتيارين ، في الكومونة رفضوا هذه النتائج :  ممثلو التقابات الانجليزية ، وممثلو الفوضوية (الباكونية والبرودونية) . الادائل قطعوا علاقاتهم بالكومونة ، والآخرين عملوا داخل الاممية لتقسيمها ، ورفضوا شعار : لا دولة (اي إلغاء الدولة حال تسلم البروليتاريا للسلطة) . وفي ١٨٧٥ انعقد مؤتمر الاممية في مدينة لاهاي

٢  
بهولند ، فقرر طرد الباكولينية (الفوضوية) . وبهذا حققت  
الماركسية النصر على اعدائ القلبيية الاخيرين داخل الاممية .  
وقد انعقد هذا المؤتمر بنقل مركزه الاممية الى نيويورك .  
وفي نزيته القوماركي خطاباً بين فيه : ان اسيداء البروليتاريا  
على السلطة السياسية هو خطوة ضرورية لبناء المجتمع الاشتراكي .  
" ... ولكننا لا نرغم ايها ان وسائل الوصول الى هذا  
الهدف هي واحدة . اننا نعترف ان علينا ان نأخذ بعين الاعتبار  
توسعات مختلف الاقطار وعاداتها وتقاليدها . ونحن لا نتردد  
اننا نوجه يداد مثل امريكا وانجلترا ، ولو كانت اعرف مؤسساتهم  
معونة افضل لاضيفت هولندا ، حيث يمكن للتفيلة ان يصلوا  
الى هدفهم بوسائل سلمية . فاذا كان هذا صحيحاً وجب  
علينا ان نعترف ايضاً اننا نغلب بلدان اوربا يجب ان تكون  
القوة هي محرك ثوراتنا ، يجب ان نستعين بالقوة في  
فترة من الزمن لاقامة سيادة العمل ."

وفي نزيته هذا الخطاب قال ماركس :  
" اما انا ف سوف اواصل مهنتي وسوف استغل  
بأب لاقامة هذا التضامن الحبيب بين جميع التفيلة لاجل المنفعة .  
... سوف أترس بقية حياتي الباقية ، مثل جهودي السابقة ،  
لانتصار الافكار الاحتمالية التي ستودي في يوم من الايام -  
بأكبر ما من هذا - الى حكم البروليتاريا العام ."

لقد كان هذا المؤتمر هو الأخير للاممية الاولى .  
وبالرغم من القرار بنقل مركزها الى نيويورك ، فان الاممية كمنظمة  
انتهت بهذا المؤتمر . انتهت بسبب الصراع الداخلي .

دسبب ملاحقة الحكومات الرجعية لفروسي واقتصاد . وسبب  
الاساسي جدا ، بل هو الاساسي ، ذلك ان لم تعد  
تدلم متطلبات الظروف الجديدة <sup>للدولتياريا</sup> للدولتياريا وللأقطار الاسمية  
عاشت الاسمية الاولى ٨ سنوات . خلافا انتشرت  
النظرية للادكية (الاستراتيجية العلمية) على باقي التيارات القديمة التي  
كانت سائدة بين الدولتياريا . وهذا هو المذهب  
الاول للاسمية . اما المذهب الثاني الاساسي فهو  
ان الاسمية رتب توريثية وقادة ، واحدتهم لمهمات  
جديدة في حركة الدولتياريا العالمية .

قلنا ان من اسباب انقراض الاسمية الاولى ، او السبب  
الاساسي لذلك ، هو ان لم تعد تدلم متطلبات الظروف  
الجديدة . فما هي هذه الظروف ؟

ان الاسمية كنظام ، انتشرت في عظم بلدان اوربا ،  
(من امريكا الشمالية الى الراية المتحدة) وقامت دول موحدة (اي  
انتهى التقسيم الاوطاني الذي كان سائداً)  
والتي من هذا ، استندت الاسمية ، وقوت  
تنظيماتها ، وبدأت تدخل مرحلة الاحتكارات . وبعد ان  
لم تعد تكفي الاسواق المحلية ، بدأت تتدد غزوات  
الاستعمار واستغلال أقطار العالم الاخرى .  
مع نمو وتطور الاسمية ونشوء هذه الظروف الجديدة ،  
نمت وقوتها أيضاً الدولتياريا في كل من الاقطار الاسمية .  
وصار من غير الممكن توجيه نشاط في كل بلد من مركز واحد  
(مثل ما كان الوضع اثنا سني الاسمية الاولى) . واقتضت  
الظروف قيام مراكز مستقلة . وحالات مستقلة : احزاب خاصة

في كل من هذه الاقطار .  
وكانت "الاصمية" قد مهت لهذا الامر كما ذكرنا .  
بازر حقيقة انتصار الايدولوجية الماركسية . وبازر  
مناضليه كفاء صاروا هم النواة للاحزاب البروليتاريا  
التي بدأت تنشا .  
اما ماركس وانجز فكانت مهتمها في هذه المرحلة :  
مساعدة هؤلاء المناضلين وتوجيههم في اقامة الاحزاب .  
هذا بالإضافة الى تأليف الكتب ولتأليف المقالات لدعم  
وتوسيع النظرية الماركسية ، ولتخطيط الاقطار المضارة المعادية ،  
التي كانت تصيق نحو الوعي الطبقي ، وبالتالي قيام احزاب  
بروليتارية على اساس صحيحة .  
وقد انتغل ماركس في هذه الفترة بانعام كتابه "الاس  
المال "

• نشوء الاحزاب العمالية الاولى :  
- في ١٨٧٥ اقيم حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي  
في ألمانيا . وقد اتحد فيه فريقان هما : اتحاد اللاساليين ،  
( الذي اتوجه ١٨٦٣ ) والاييرناخيين ( وقد اتوجه ١٨٦٩ ) .  
وكان الفريق الثاني - الايرناخيون - اقرب الى الماركسية  
في ايدولوجيتهم . ولكنهم عندما اتحدوا مع اللاساليين ١٨٧٥  
تنازلوا في عدة امور اساسية مبدئية ، الامر الذي اثار  
ماركس ، فوضع مقاله " نقد برنامج ثوتن " ( راجعه بالعربية ) .  
- في ١٨٨٠ اقيم في فرنسا حزب العمال الفرنسي . وقد  
وضع ماركس القسم النظري من برنامجه .  
- في ١٨٨٤ اسس بلجائون - اول ماركسي روسي - نواة

حزب بروليتاري ماركسي ، اسمها "فرقة تحرير العمل" . بلخانوف  
كان على صلة بالاشيعة ، وكان منفياً من روسيا . والفرقة "أقيمت  
في المنفى" .

- في ١٨٨٤ تأسس في إنجلترا الحزب الاشتراكي الديمقراطي .

هذه كانت اولى الأحزاب التي نشأت . ومما تقدم  
نرى ان اول حزب نشأ في ألمانيا ، ذلك لانه مركز الثورة  
في الحركة العمالية انتقل الى ألمانيا بسبب ظروف الهبوط الذي  
طأ على الحركة في فرنسا بعد قتل الكومونة . وسبب الظروف  
الاقتصادية في إنجلترا سيطرت الاصلاحية والتقابلية (ذكرنا  
سابقاً انهما كانا الاسما للبروليتارية) بسبب مالا مما سبق  
ان نرسم البروليتاريا الإنجليزية وقاد في ثقات الموائد الاستعمارية  
- اما في أمريكا ، فعلى الرغم من وجود مناضلي الاشتراكية  
لكنوا على صلة "بالاشيعة" ويؤمنون بمبادئها الا انهم  
لم يروا انضالهم ، كما انه سادت صفوف البروليتاريا هناك  
افكار من ليبرالات اخرى معادية للماركسية والاشيعة ، والاشيعة  
كما انهم لم يهتموا بالاشيعة .

وقد وجه ماركس اهتماماً كبيراً الى المناضلة الاشتراكية  
في أمريكا ، بالارشاد والانتقاد . وفي حينه كان يؤكد  
عليهم قوله : " ليس مذهبنا عقيدة جامدة بل مرشد للعمل " .

\*

- اولا في ١٨٨٦

## • وفاة ماركس والمهمات التي اضطلع بها انجلز بعده :

في ١٤ آذار ١٨٨٣ توفي كارل ماركس في لندن ، بعد ان  
هددته قوات المجرائية ما مر عليه من قاسي وفقر وملاحقة .  
وكتب انجلز الى انصار ماركس رسالة ينبغي بها معلم  
الدوليتاريا وتأييدها الاول :

" ان اقوى عقل في عرشنا توقف عنه التفكير . وان  
اعظم قلب عرفته توقف عنه التحققان " .

بعد وفاة ماركس صار انجلز وحده المسئار  
والمرشد لثلاثة آتية . وكانوا يقصدونه ويرسلونه من  
تحتلف الاقطار ويطلبون المستورة والمساعدة .

x و مهمة ثانية اضطلع بها انجلز بعد وفاة صديقه  
تلك هي : مكافحة الافكار الضارة المعادية للماركسية  
والمعاصرة كثر وعسى الدوليتاريا .

x و مهمة ثالثة هي جمع وتنسيق ما تركه ماركس  
من مودات مؤلفه "رأس المال" الذي لم يصدر منه في حياته  
ماركس سوى الجزء الاول . فشر انجلز الجزء الثاني  
والثالث . و اتم الجزء الرابع للنشر . ولكن الموت لم  
يمرله .

وتوفي في الخامس من اب ١٨٩٥ .

• لقد عمل ماركس وانجلز خلال نصف قرن تقريباً ، على وضع  
وآمال مذهبها وتطويره على ضوء التجارب والاحداث ،  
حتى اوجدوا الطبقة العاملة السلاح الفكري الذي

مات ماركس في  
١٨٨٣

يزورها لتأدية مهمته التاريخية .  
 \* بقية وفاة إنجلترا ، كتب فلاديمير لينين في  
 لاهور في ١٢ كانون الثاني ١٩٢٠

مقالة من خريف ١٩١٩ :  
 - " لقد كان ماركس وإنجلز أول من بيننا ان الطبقة  
 العاملة تولد بالضرورة ، مع مطالبها ، من النظام الاقتصادي الحالي ،  
 الذي مع البرجوازية ، وفي نفس الوقت ، يخلق وينظم البروليتاريا  
 بصورة حتمية .

- " وبيننا ايضا ان ليست المحاولات الطيبة التي يقدم  
 بها هؤلاء أو أولئك الأشخاص الكرماء هي التي تحرر  
 الجنس البشري من البلايا التي تضغط عليه في الوقت الحاضر ،  
 بل النضال الطبقي الذي تخوضه البروليتاريا المنظمة .

- " وقد كان ماركس وإنجلز أول من برهنا في مؤلفاتهما  
 العلمية على ان الاشتراكية ليست ضربا من ~~ال~~أوهام الخالمين  
 بل هي الهدف النهائي والنتيجة الضرورية لتطور القوى  
 المنتجة في المجتمع المعاصر . ان كل التاريخ المكتوب  
 حتى أيامنا هذه قد كان تاريخ نضال الطبقات ، وتعاقب  
 طبقة وانتصارات طبقات اجتماعية على طبقات أخرى .

وهذه الحالة ستدوم ما دامت أسس نضال الطبقات  
 والسيطرة الطبقيّة قائمة - أي ما دامت الملكية الخاصة  
 والإنتاج الاجتماعي الفوضوي . ان مصالح البروليتاريا  
 تتضمن هذه الأسس ، فينبغي إذا ان يوجد ضدها نضال  
 العمال المنظم الواعي الطبقي . والحال ان كل نضال  
 طبقي هو نضال سياسي .

٨  
- " لقد علمناها (الطبقة العاملة) ان تعرف نفكر ، ان تدرك  
نفكر ، واحسن العلم محل الاوهام "

راجع المقالة في كتاب  
لبنية العربية : ماكس انجلز الماركسي

بهذا الاجاز العتيقي يخص لبنية الدور الذي قام به  
معلمنا الدوليتا ربا : ماركس وانجلز